﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦﴾ [آل عمران: 176]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

ربط نبذ الخوف من أولياء الشّيطان، بترك الحزن على أهل الكفر والهوان

لَمَّا بيّن اللهُ ﷻ في الآيةِ السَّابقة: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾ أنَّ للشّيطانِ أولياءَ يُخوّفُهم فيخافونَه، وأنَّ الإيمانَ صِمامُ أمانٍ يقي صاحبَه الخَوْفَ إلّا من اللهِ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾، جاءتْ هذه الآيةُ المباركةُ تسليةً لرسولِ اللهِ ﷺ في حُزنِهِ الشَّديدِ على أولئك الَّذين يُسارعونَ في الكُفْرِ أنِ اتَّبعوا الشَّيطانَ الَّذي يَخافونَه، أنّهم لن يَضرُّوا إلّا أنفُسَهم، وليس لهم، ولا لشيطانِهمُ الّذي خافوهُ، فاتّبعوهُ، إلّا البُعْدُ من رحمةِ اللهِ، والعذابُ العظيمُ الَّذي ينتظرهم، "فالمعركة ليست مع المؤمنين، ولكنّها معركة الكافرين مع اللهِ، وما دامت المعركة مع اللهِ، فالمؤمنون جند اللهِ؛ وهم الصّورة الّتي أرادها اللهُ لهزيمة الكافرين"[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ﴾: (الحُزْنُ) و(الحَزَنُ): الهَمُّ ضِدُّ السُّرورِ، حَزِنَ، يَحْزَنُ، حُزْنًا، فهو حَزِنٌ، وحَزينٌ[2]، وفيها لُغتان: بفتحِ الياء وضمّ الزَّاي، وبضمِّ الياء وكَسْرِ الزَّاي ـ يُقال: حَزَنَني الأمْرُ، وأَحْزَنَني، إلّا أنّ الأوْلى هي اللُّغةُ العاليةُ الفَصيحةُ[3]، "وقال أبو

(1) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 3/1883.

(2) الرازي، مختار الصّحاح، والفيروزآبادي، القاموس: (حَزِنَ).

(3) الأولى قراءة الجمهور، والثّانية قراءة نافع، وكذلك جميع ما في هذا القرآن من هذا الفعل إلاّ التي في [الأنبياء: 103]، في قوله تعالى: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ فإنّه بفتح الياء، وضمِّ الزَّاي، ينظر: ابن مجاهد، السَّبعة، ص: 219، ومكّي ابن أبي طالب، الكشف: 1/365، وابن زنجلة، الحُجّة، ص: 181.

عمرو: إذا جاء الحزن منصوبًا فتحوه، وإذا جاء مرفوعًا أو مكسورًا ضمّوا الحاء، كقول الله ﷻ: ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ﴾ [يوسف: 84]، أي أنه في موضع خفض، وقال: ﴿تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا﴾ [التّوبة: 92]؛ أي أنّه في موضع النّصب، وقال: ﴿أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: 86] ضمّواْ الحاء ههنا: (الهمّ)، وفي الصّحاح: خلاف السّرور"[1].

2) ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ﴾: السُّرعةُ: ضدُّ البُطءِ، و(أَسْرَعَ) في السَّيْر، وهو في الأصل مُتعدٍّ، والمسارعةُ إلى الشَّيء: المبادرةُ إليه[2]، "وهم يسارعون إلى الخير ويتسارعون إليه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [المؤمنون: 61]، وفلان يتسرّع إلى الشّرّ، ولَسُرْعَانَ ما جئت، ولَوُشْكَانَ، ولَعَجْلَانَ، وروى الكسّائي فيه الحركات الثّلاث، وفي مثل (سرعان ذا إهالة) وقال:

أَتَخْطُبُ فِيهِمْ بَعْدَ قَتْلِ رِجَالِهِمْ *** لَسُرْعَانَ هَذَا وَالدِّمَاءُ تَصَبَّبُ[3]

والمرادُ بهم في الآية كفّارُ قُريْش، وقيل: هم قومٌ ارتدُّواْ، فاغتمَّ النَّبيُّ ﷺ لذلك، وقيل: هم المنافقون، وقيل: هو عامٌّ في جميع الكفّار[4].

3) ﴿لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ﴾: الضُّرُّ: ضدُّ النَّفع، وبابُه: رَدَّ، و(ضارَّهُ) بمعنى: ضَرَّه، والاسْمُ: الضَّرَرُ[5]، "والعرب تقول: لا يضرّك هذا الأمر ضرًّا، ولا يضيرك ضيرًا، والضّرورة والضّارورة واحد، وهو الاضطرار إلى الشّيء، وفي الحديث: "يكفي من الضّرورة أو الضّارورة صبوح أو غبوق"[6]، أي الميتة إذا أصابها وهو مضطر إليها، والمضطرّ: مفتعل من الضّرّ"[7]، والمعنى هنا في الآية: أنَّ كُفرَهم لا يُنقِصُ من مِلك اللهِ ﷻ شيئًا، ويُحتملُ أَنْ يُرادَ: لن يَضرُّواْ دينَه الَّذي شَرَعهُ لعبادِه، ولنْ يُضِرُّوا أولياءَه[8].

4) ﴿أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا﴾: الحظْوةُ: بضمِّ الحاء وكسرها، والحِظَةُ: المكانةُ، والحَظُّ من

(1) الزَّبيديّ، تاج العروس: 34/411.
(2) الفيروزآباديّ، القاموس: (سَرَعَ).
(3) الزّمَخْشري، أساس البلاغة: (سَرَعَ).
(4) ابن جرير، جامع البيان: 4/185، وابن هشام، السّيرة النّبويّة: 3/128.
(5) الرّازي، مختار الصّحاح: (ضَرَرَ).
(6) الحاكم، المستدرك، الحديث رقم: (7258).
(7) ابن دريد، جمهرة اللّغة: (ضَرَرَ).
(8) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/604.

الرِّزق، والحَظُّ: النَّصيبُ[1]، "وقال أبو زيد: جمع (الحظ) حظ، (وحظوظ)،، وزاد ابن عباد: حظوظة، بضمّهن وهي جموع الكثرة، ومنه قول الشّهاب المقّري في أوّل قصيدته المشهورة:

سُبْحَانَ مَنْ قَسَمَ الْحُظُو *** ظَ فَلا عِتَابَ وَلَا مَلَامَهْ"[2]

والمعنى هنا: أنَّ اللّهَ يُريدُ ألّا يجعلَ لهمْ نَصيبًا في الجنَّة أوْ نصيبًا منَ الثَّواب[3].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

نهي النّبي عن الحزن عمّن كفر وغدر، فإنّه عليه لا على الله الضّرر

ارتدَّ قومٌ عن الإسلام، فاغتمَّ النبيُّ ﷺ، وحزِنَ حزنًا شديدًا لذلكَ، ولمن يُسارعُ في الكُفر عِنادًا وجُحودًا من قريشٍ وغيرها، فَسَلَّاه اللّهُ ﷻ، ونَهاهُ عن الحُزْن، وعلّل ذلكَ بأنّهم لن يَضُرُّوا اللّهَ شيئًا، وإنّما ضَرُّوا أنْفُسَهم بألّا حظَّ لهم في الآخرة، لأنهم انصرفوا عن دعوة الحقّ، وسارعواْ في الكفر، وبذلك كان لهم عذابٌ عظيمٌ[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

فائدةُ الانتقال من النَّهي عن الخوفِ إلى النَّهي عن الحزنِ:

مقامُ النَّبيِّ في منزلةٍ سامقةٍ لا يبلغُها آحادُ النَّاسِ

قولُهُ تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ﴾ نهيٌ للرسول ﷺ عن أنْ يَحزَنَ من فعلِ قومٍ يَحرِصونَ على الكفر، وهو معطوفٌ على قولِه تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾، فهو انتقالٌ من خطابِ المؤمنين إلى خطابِ رسولِهم ﷺ، ونكتتُه الانتقالُ من نهي المؤمنين عن الخوفِ إلى نهي الرَّسولِ عنِ الحزنِ، فحزنُ النَّبيِّ هو على الكافرين، بخلافِ خوفِ المؤمنين فهو من الكافرين، وفي هذا الانتقالِ بيانُ منزلةِ رسولِ اللّهِ ﷺ، في حرصِه على إيمانِ الجميعِ المؤمنِ والكافرِ، فهو في منزلةٍ لا يبلُغُها آحادُ النَّاسِ.

(1) الفيروزآباديّ، القاموس: (حَظا).
(2) الزَّبيديّ، تاج العروس: (حَظظ).
(3) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 4/184.
(4) الشَّوكاني، فتح القدير: 1/653، والسَّعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 118.

استعمالُ النَّهي عن اللَّازمِ بإرادةِ الملزوم

المقصودُ بالنَّهي في قولِه تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ﴾ نهي المؤمنين عن الحزنِ على المسارعين في الكفرِ، وذلك أنَّ النَّهيَ عن التَّأثير نهيٌ عن التَّأثُّر بأصلِه، ونفيٌ له بالمرَّة، أي: نهي النَّبيِّ عن التَّأثُّرِ في المؤمنين هو في الحقيقةِ نهيٌ عن أن يتأثَّرَ هو بذلك، فهذا أبلغُ في النَّهي، فهو نهيٌ عن اللازمِ، والمرادُ نهيٌ عن الملزوم[1].

توجيه القراءات القرآنيَّة:

قُرِئَ: ﴿يَحۡزُنكَ﴾ بفتح الياءِ وضَمِّ الزَّاي مِنْ (حَزَنَهُ)؛ إذا أَدْخَلَ عليه الحُزْن، وقُرِئَ: ﴿يُحۡزِنكَ﴾ بضمِّ الياءِ وكَسْرِ الزَّاي مِنْ (أَحْزَنَهُ)[2]، والفرقُ بينهما أنَّ معنى حزَنه: جعل فيه حُزْناً، كما في دهَنه، أي: جعل فيه دُهْناً، ومعنى أحزنه: جعله حزيناً، وقيل: معنى حزَنه: أحدث له الحزَن، ومعنى أحزنه: عرَّضه للحُزْن[3].

إيجازُ التَّضمينِ في قولِهِ سبحانَه: ﴿ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ﴾:

مسارعةُ الكافرين جاءَتْ عن رغبةٍ ومحبَّة

ضُمِّنَ قولُهُ: ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ معنى: (يَقَعونَ)، فَعُدِّيَ بـ ﴿فِي﴾، أي: يَقَعونَ فيه سريعًا، ويَرْغبونَ فيه أشدَّ رغبة[4]، ففيه تعليلُ النَّهي، أي: أنَّ هؤلاءِ الذين يكفرون إنَّما يكفرون مسارعين دون تمهُّلٍ أو تريُّثٍ، فلا يحزُنك كفرُهم الآتي عن رغبةٍ لا رهبة، وعن محبَّةٍ لا إكراه.

المسارعةُ في الكفرِ تمثيلٌ للحرصِ وطلبِ التَّمكين

ويصحُّ حملُه على الاستعارةِ التَّمثيليَّةِ، إذ شَبَّهَ حالَ حِرْصِهم، وجِدِّهم في تكفيرِ النَّاس، وإدخالِ الشَّكِّ على المؤمنين، وتَرَبُّصِهمُ الدَّوائر، وانْتهازِهمُ الفُرَصَ؛ بحالِ الطَّالبِ المسارعِ إلى تحصيلِ شيءٍ يخشَى أنْ يَفوتَه، وهو مُتَوَغِّلٌ فيه، مُتلَبِّسٌ به؛ فلذلك عُدِّيَ بـ ﴿فِي﴾ الدَّالةِ على سُرعتِهم، سُرعةَ طالبِ التّمكين، لا طالبِ

(1) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/604.
(2) ابن مجاهد، السَّبعة، ص: 219، ومكّي، الكشف: 1/365، وابن زنجلة، الحُجَّة، ص: 181، وابن الجزري، النشر: 2/244.
(3) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/604.
(4) الزّمَخْشري، الكشّاف: 1/481.

الحُصول؛ إذْ هو حاصلٌ عندَهم، ولو عُدِّيَ بـ (إلى)؛ لَفُهِمَ منه أنَّهم لم يكفُروا عند المسارَعةِ[1].

استعمالُ حرفِ الظَّرفيَّةِ لبيانِ شـدَّةِ التَّلبُّسِ بالكُفرِ

إيثارُ ذِكْرِ حرفِ ﴿فِي﴾ دون حرفِ (إلى) للإشعار باستقرارِهم في الكفر ودوامِ ملابستِهم له في مبدأِ المُسارعةِ ومُنتهاها، كما في قولِه تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المؤمنون: 61]، فإنَّ ذلكَ مُؤْذِنٌ بمُلابَستِهم للخَيْرات، وتقلُّبِهم في فُنونِها في طَرَفَي المسارعةِ وتضاعيفِها، ولزيادةِ البيانِ؛ فإنَّ إيثارَ ذكرِ حرفِ (إلى) في قوله تعالى: ﴿*وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾؛ فلأنَّ المغفرةَ والجنةَ منتهى المسارعةِ وغايتُها[2].

سرُّ التَّعبيرِ بالاسمِ الموصولِ في قولِه سبحانَه: ﴿ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ﴾:

تعليلُ النَّهي بما في حيِّزِ الصِّلةِ

المرادُ بالاسم الموصول في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ﴾: المنافقونَ من المتَخلِّفينَ وطائفةٌ منَ اليهودِ، حَسْبَما عُيِّن في قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [المائدة: 41] أولئكَ جميعُهم مُلابِسونَ للكُفرِ، مُتقلِّبونَ في فُنونِه معَ المسارعَةِ فيه، وقيل: قومٌ ارتدوا عن الإسلام، والتعبيرُ عنهم بذلك للإشارة بما في حيِّزِ الصلة إلى مَظِنة وجودِ المنهيِّ عنه واعترائِه لرسول الله ﷺ، أي: لا يَحْزُنوك بمسارعتِهم في الكفر ومبادرتِهم إلى تمشية أحكامِه ومُظاهرتِهم لأهله[3].

غرضُ التَّعليلِ في قولِه تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ﴾:

قولُه تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ﴾ تعليلٌ للنَّهي في قولِه: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ﴾، تكميلًا لِتَسليتِه ﷺ[4]، ودَعْمِه

(1) ابنُ عاشور، التّحرير والتّنْوير: 4/172 - 173.
(2) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/603، والشَّوكاني، فتح القدير: 1/653.
(3) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/603، والشَّوكاني، فتح القدير: 1/653.
(4) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/604، والشَّوكاني، فتح القدير: 1/653.

إعانةُ النَّبيِّ على طمأنةِ المؤمنين بما يُصيبُ الكافرين

الدَّعْمَ النَّفسيَّ، فرسولُ اللهِ ﷺ بَشرٌ لا يَخْرجُ عن الصِّبغة البَشَريَّة إلّا أنّه يوحَى إليه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف: 110]، فينتابُه ما ينتابُ البشرُ منَ الهمِّ والضِّيقِ والألَم، لكنَّ همَّه وضيقَه وأَلَمَه لله، ومن أجلِ الدَّعوة إلى اللهِ، فيحتاجُ تَسليةً ودَعْمًا مِنَ اللهِ في طريقِ دَعْوتِه وتعليمِه وتَربيتِه لعبادِ الله، وإنَّ مَنْ سارَ مَسيرتَه من العلماءِ والدُّعاةِ والمربّين، لهو أشدُّ حاجةً لهذا الرِّفدِ الإلهيِّ والمعونَةِ الرَّبَّانيَّة؛ فساقَ بيانُ اللهِ تعليلَه للنَّهي السَّابق.

فائدةُ استعمالِ ﴿لَن﴾ في قولِه: ﴿لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ﴾:

ضررُ المسارعين في الكُفرِ يلحقُهم دون غيرِهم

أفادتْ أداةُ ﴿لَن﴾ الدّلالة على دوامِ الإرادةِ واستمرارِها، خدمةً لذاكَ الغَرَضِ، والمقْصدِ الأسْنَى، بتحقيقِ نَفْيِ ضَرَرِ الَّذينَ يُسارِعونَ في الكُفرِ أَبَدًا، فهم لَن يَضُرُّوا بذلكَ رسولَ اللهِ، وأولياءَ اللهِ، وكُلَّ مَنْ علَّم، وربَّى، ودَعا إلى اللهِ، وجاء تعليقُ نَفْيِ الضَّرَرِ به ﷺ لتشريفِهم جَميعِهم، وعلى رأسِهم رسولُ الله ﷺ، والإيذانِ بأنَّ مُضارَّتَهُم بمنزلةِ مضارَّتِه ﷺ، وفيه مَزيدُ مبالغةٍ في التَّسليةِ، وبيانُ أن العِبْرةَ بعُموم اللَّفظِ لا بخُصوصِ السَّبب، فكلُّ مَنْ نَهَجَ مَنْهجَ رسولِ اللهِ ﷺ وسارَ على دَرْبِه ﷺ يَشمَلُه هذا التَّأييدُ وتلكَ التَّسليةُ.

غرضُ التَّنكيرِ ومعناه في قولِه سُبحانه: ﴿شَيْـًٔا﴾:

مَهْما كان الشَّيءُ قليلًا ومن أيِّ وادٍ كان فهو مسلوبُ الإضرارِ

يُحتملُ أن تكون كلمةُ ﴿شَيْـًٔا﴾ في حيِّز النّصب على المصدريَّة، أي: شيئًا مِنَ الضَّرَرِ، وغرضُ التّنكيرِ فيها لتأكيدِ ما فيه مِنَ القلَّةِ والحَقارةِ، ويُمكنُ أن تكونَ على نَزْعِ الخافضِ، أي: بشيءٍ ما أَصْلًا[1]، وغرضُها العموم، فالغرضان متَّفقان في العمومِ والقلَّة، فأيُّ شيءٍ مهما قلَّ ومن أيِّ وادٍ جاء، فلن يكونَ لأولئك منه نصيبٌ في إيقاعِ الضَّررِ على المؤمنين.

(1) العكبري، التبيان: 1/158، وأبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/604.

بلاغةُ فَصْلِ جملةِ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾:

بيانُ استدراجِ المسارعين في الكفرِ

جاءتْ جُملةُ ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾ اسْتِئنافيّةً لبيانِ سِرِّ ابْتلاءِ أولئكَ الَّذينَ يُسارعونَ في الكُفر، بما هم فيه مِن انْهماكٍ في الكُفر[1]، فالجملةُ بيانٌ لاستدراجِ أولئك المسارِعين في الكفرِ، بحيث لا يبقى لهم أدنى حظٍّ في الآخرةِ.

دلالةُ تعلُّقِ الإرادةِ بتعذيبِ الكافرين:

في ذكرِ الإرادةِ في صَدرِ الجُملةِ القرآنيَّة إيذانٌ بكمالِ خُلوصِ الدَّاعي إلى حِرْمانهم وتَعْذيبِهم، حيثُ تَعلَّقتْ بهما إرادةُ أرحمِ الرَّاحمينَ[2]، وهذا دليلٌ على كمالِ تجاسرِهم في الكفرِ، وأنَّهم أتوا عملًا استحقُّوا به تلك العقوبةُ، ودلَّتْ صيغةُ الاسْتقبالِ دِلالةً واضِحةً على دَوامِ الإرادةِ واسْتمرارِها؛ أيْ: يُريدُ اللهُ بذلكَ ألَّا يَجْعلَ لهم في الآخرةِ حَظًّا ما مِنَ الثَّوابِ، ولذلك تركهم في طغيانهم يعمهون إلى أن يهلِكوا على الكفر[3].

غرضُ تنكيرِ ﴿حَظّٗا﴾ ونكتةُ تأخيرِه عن ﴿لَهُمۡ﴾:

وجاءتْ ﴿حَظّٗا﴾ نكرةً ومَنفيَّةً بـ ﴿أَلَّا يَجۡعَلَ﴾؛ لِتُفيدَ نَفْيَ أيِّ حَظٍّ، يُمكنُ أن يَنالوهُ مِنْ رحمةِ اللهِ ورِزقِه، وجاءَت شِبهُ الجُملةِ ﴿لَهُمۡ﴾ مُتقدِّمةً على ﴿حَظّٗا﴾؛ تأكيدًا لهذا المعنَى وحَصْرِه وقَصْرِه.

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الحُزْن والكَرْب والكآبة:

(الحُزْنُ) و(الحَزَنُ) تكاثُفُ الغَمِّ، وغِلْظُهُ، مأخوذٌ من الأرضِ الحَزْنِ، وهو الغليظُ الصُّلبُ، وهو خُشونةٌ في الأرض، وخُشونةٌ في النَّفْس؛ لِما يحصُلُ فيه من الغَمِّ، ويُضادُّه الفَرَحُ، يُقال: حَزِنَ يَحزَنُ،

(1) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/604.
(2) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/604.
(3) أبو السّعود، إرشادُ العَقْل السّليم: 1/604.

وحَزَنْتُه وأَحْزَنتُه؛ قال ﷻ: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [آل عمران: 153] وقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: 34]، والحُزْنُ: ما أَخْفاه الإنسانُ؛ لأنَّ الحُزْنَ مُسْتكِنٌّ في القلب، والنّهيُ في قولِه تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنُواْ﴾ ليس بنهيٍ عن تحصيل الحُزْن، فالحُزْنُ ليس يحصُلُ بالاخْتيار، ولكنَّ النَّهيَ في الحقيقةِ إنّما هو عن تَعاطي ما يورِثُ الحُزْنَ واكتسابه[1]. وأمّا (الكَرْبُ): فهوالغَمُّ الشَّديدُ، قال تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾ [الأنبياء: 76]، والكُرْبة كالغُمَّة، وأصْلُ ذلك من: كَرْبِ الأرضِ، وهو قَلْبُها بالحَفْرِ، فالغَمُّ يثيرُ النّفْسَ إثارةَ ذلك، فهو تكاثُفُ الغَمّ مع ضيْقِ الصَّدْر[2]، و(الكآبَةُ): أثَرُ الحُزْنِ البادي على الوَجْهِ، ومِنْ ثَمَّ يُقالُ: عليه كآبَةٌ، ولا يُقالُ: عَلاهُ حُزْنٌ أوْ كَرْبٌ؛ لأنَّ الحُزْنَ لا يُرى، ولكنَّ دِلالتَه على الوَجْهِ، وتلك الدِّلالاتُ تُسمَّى: كآبةً[3]، ومِنْ خلالِ تلك المعاني، يظهر لنا أنَّ البيانَ الإلهيَّ نَهى النَّبيَّ ﷺ عن الحُزْن، ولم يذكرْ كلمةَ الكَرْبِ أو الكآبة؛ لأنّه ﷺ كان يغتمُّ اغتمامًا شَديدًا، يتكاثفُ مُسْتكِنًّا في قلبِه، يُخفيه، ولا يُبديه، وهذا تَمامُ معنى الحُزن، ولكنَّ الّذي يعلمُ حالَه هذا، هو اللّه ﷻ؛ ولذلكَ نهاه ﷻ في مواطنَ كثيرةٍ في القرآن عن هذا الحُزْن الّذي ربَّما يُهلِكُ نفسَه بسببِه؛ منها قولُه تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾ [الكهف: 6]، وقولُه سُبحانه: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [فاطر: 8].

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 184 - 185، والرَّاغب، المفردات، ص: 231.
(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 185، والرَّاغب، المفردات، ص: 706.
(3) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 443.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس، سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 6 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-58-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 6 : سورة آل عمران من الآية 141 إلى الآية 23 من سورة النساء.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-58-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2475776 بتاريخ 2023/03/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»